

العالم يتحرك بقوة لمنع اندلاع «حرب لقاحات»

ترامب يوظف شعار «أميركا أولا» ويرفض مبدأ التضامن العالمي



انزالية ترامب تقام متاعب الأميركيين

كورونا يتمرّد على عجلة التاريخ
باعلا المستحيل واقعا

قلبت الهند وتركيا ودول أخرى النظام العالمي الذي انطلق في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وتساعد بعض الوقت الإحساس بالقلق خشية دخول العالم في مستقبل قوضي.

ويرى المؤرخ فالتر شيديل أن الأوبئة تتمتع بقوة على فرض عمليات إعادة توزيع الثروات. ويقول إن الأمراض، بالإضافة إلى الحروب والثورات وانتهار الدول، تمثل واحدا من «الفرسان الأربعة» الذين سحقوا عدم المساواة عبر التاريخ. ويعتقد شيديل، أستاذ التاريخ والدراسات الكلاسيكية بجامعة ستانفورد، أنه رغم فظاعة كوفيد - 19، فلن يكون كافيا لإحداث عملية إعادة ترتيب أساسية لأولوياتنا الاقتصادية، ويضيف أن الافتقار إلى المساواة سيزداد سوءا، في ظل فقدان العمال وظائفهم في الولايات المتحدة، وكذلك فرص الحصول على تأمين صحي بسعر معقول.

وعلى الرغم من أن الحكومات قد تتمكن من الحيلولة دون حدوث ركود طويل الأمد، سينتهي الحال بهذه الجهود في نهاية المطاف إلى تعزيز الوضع الراهن، كما تم في أعقاب الأزمة المالية في 2008.

وتقول خبيرة الاقتصاد البريطانية فائزة شهاين إن الوقت قد تأخر للغاية بالنسبة إلى تحسين سبل عيش العمال، الذين وجدوا أنفسهم فجأة في الخطوط الأمامية لمواجهة الوباء.

وشهاين، هي ناشطة تابعة لحزب العمال البريطاني وخسرت بفارق ضئيل في الانتخابات البرلمانية التي جرت في البلاد في شهر ديسمبر الماضي. وتخشى شهاين الآن أن تمر الأزمة وتخلف وراءها مشكلات دون حلول، بعدما جرى تجاهلها طويلا، مثل الرواتب الضعيفة للقائمين على رعاية المسنين في دور الرعاية الاجتماعية.

ففي بريطانيا، كما حدث في بلدان أخرى كثيرة، أصابت عدوى فيروس كورونا هذه الدولة بقوة، ونجمت عن ذلك 8312 حالة وفاة في إنجلترا وويلز حتى الأول من مايو الجاري.

وتستنتج فائزة شهاين، وهي مديرة مركز الدراسات العمالية والاجتماعية في لندن، أن الفضل في دعم العاملين في مجال الرعاية الاجتماعية هو أحد أوجه

الارت الذي خلفته سياسات التقشف والخصخصة التي تبنتها الحكومات المتعاقبة لحزب المحافظين خلال السنوات العشر التي تلت أزمة 2008.

تحفيز المصنعين من أجل جلب عمليات الإنتاج إلى أميركا، بعد فترة طويلة كانت خلالها هذه العمليات تتم في الصين، وغيرها من المواقع التي تحظى بعمالة رخيصة، ويطلق مانديل على هذه الخطوة المتوقعة مصطلح «التوطن».

من جهته بلغت ريتشارد هاس، رئيس مجلس العلاقات الخارجية في الولايات المتحدة، إلى أن أحد مظاهر التأثير جراء الأزمة الحالية هو ما وصفه بأنه «تاريخ متسارع الوتيرة»، حيث تحدث خلال أسابيع تطورات تستغرق سنوات طويلة في الظروف الطبيعية.

ولكن العديد من هذه الاتجاهات سيحدث على حساب قطاعات واسعة من المجتمع، وهي غير مؤهلة للمشاركة في سوق للعمل أكثر تعقيدا، حيث تعتمد بشكل متزايد على البرمجيات والأتمتة، حتى في أوجه العمل اليدوي التي يقوم بها من يطلق عليهم أصحاب الياقات الزرقاء (العمال).

وعلى الرغم من أن هذه الفترة ستكون قاسية، ومؤلمة ومساوية، يرى مانديل أيضا أنها فرصة لإزدهار الاستثمار الرأسمالي، والرقمنة وريادة الأعمال.

الأزمات، بالإضافة إلى الحروب والثورات وانتهار الدول، تمثل واحدا من «الفرسان الأربعة» الذين سحقوا عدم المساواة عبر التاريخ

وستكون هذه إحدى الديناميكيات (القوى المحركة) التي ستطور على نحو ما، حيث سيستطلع المستثمرون والشركات إلى الاستقرار والنمو. أما الخوف، فيمكن في حقيقة أنه لن يكون من الممكن العودة إلى الأوضاع الطبيعية السابقة، حيث سيكون وقت طويل قد انقضى، وستكون خسائر ضخمة قد وقعت، ولن تعود حقبة ما قبل تفشي الوباء.

ولكن العالم لم يكن يستمتع بالهدوء قبل تفشي الوباء: فهناك الولايات المتحدة بشعبويتها الوطنية تحت حكم دونالد ترامب، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، كما

واشنطن - تعطل حوالي 20 مليون شخص عن العمل في الولايات المتحدة والصين، وانتهار أسواق النفط، وإغلاق قطاعات بأكملها... تلك أمور كان يبدو من المستحيل التفكير في احتمال حدوثها، ولكنها أصبحت الآن واقعا ملموسا.

كان يبدو أن حدوث كارثة فابحة مثل هذه أمر قد عفا عليه الزمن، ولكن ها نحن ذا في مواجهة واقع مفاده أن فيروسا حجمه أقل 400 مرة من قطر شعرة في رأس إنسان، فصح بقسوة ولاهباله جوانب الضعف في الاقتصاد العالمي.

إن هذه الكارثة تمثل فارقا بين العالم الذي نعرفه وآخر قادم. والسؤال الذي طرحه إدوارد روبنسون، أحد كبار كتاب وكالة «بلومبرغ» للأبناء في تحليله الذي نشرته بلومبرغ، هو: كيف سيكون شكل هذا العالم الجديد؟

في البداية، فإنه في ما يتعلق بالإمال الأولية في حدوث انخفاض حاد في الاقتصاد، يليه انتعاش سريع ومستدام بمجرد القضاء على فيروس كورونا المستجد، فإنه من المرجح أننا سنشهد فترة ركود طويلة.

فقد قال الرئيس السابق لمجلس الاحتياط الفيدرالي الأمريكي (البنك المركزي)، بن برنانكي، والذي قاد الجهود استجابة المجلس في مواجهة الأزمة المالية التي حدثت في 2008 - 2009، إن لدى الاقتصاد الأمريكي فرصة ضئيلة في الانتعاش حين يتم القضاء على الفيروس، وحتى يشعر الناس بما يكفي من أمان لاستئناف حياتهم. وقال بن برنانكي في بث مباشر قدمته «مؤسسة بروكينغز» في أبريل الماضي «إذا تحلينا بالصبر وقمنا

بما يجب علينا فعله، سنخرج على الجانب الآخر وكل شيء على ما يرام». وكتب مايكل مانديل، كبير خبراء الاقتصاد في معهد «بروغريسيف بوليسي» بواشنطن، «ستنشر على نطاق واسع فوائد النمو التي تعتمد على التكنولوجيا، ولكن سيتخلف البعض عن الركب، وستصبح الحاجة إلى وجود شبكة أمان اجتماعي أكثر أهمية».

وسيسرع التدفق الهائل للأموال وتيرة اتجاه الصناعات للاستثمار في التكنولوجيا والأتمتة (التشغيل الذاتي) من أجل تعزيز الإنتاجية، كما سيجري

يتوجس المجتمع الدولي من أن يشهد العالم فصلا جديدا من الخلافات في حال التوصل إلى لقاح يقضي على وباء كورونا المستجد. ومرد هذا القلق رفض الولايات المتحدة تشارك الملكية الفكرية للقاح، إضافة إلى تساؤلات حول كيفية توزيع الجرعات الأولى منه؛ وهل سيكون توزيعا عادلا وتستفيد منه جميع الدول المتضررة في ظل سياسة الرئيس الأميركي دونالد ترامب شديدة الانعزالية؛ حيث يتجاهل ترامب التضامن العالمي في معركة كورونا ويصر على احتكار اللقاح لمواطنيه.

واشنطن - يُجمع شي جينينغ وإيمانويل ماكرون وأنجيلا ميركل ومنظمة الصحة العالمية على ضرورة أن يكون أي لقاح ضد فيروس كورونا المستجد «منفعة عالمية عامة»، لكن في واشنطن، لدى دونالد ترامب أولوية واحدة هي تلقيح مواطنيه قبل كل شيء.

وخلف مبدأ «المنفعة العالمية العامة»، تكمن في الواقع إشكالتان منفصلتان، أولاهما إشكالية الملكية الفكرية، والثانية إشكالية توزيع الجرعات الأولى. وقد يكون حل الإشكالية الأولى أكثر سهولة من الثانية.

ومن جهتها تطالب أفريقيا بلقاح غير خاضع لقيود الملكية الفكرية، كما أعلن رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوسا.

لكن تحقيق ذلك يبدو غير مرجح، إذ ستكون المختبرات رغبة في استرداد المبررات التي استثمرتها، ويمكن لها الاعتماد في هذا الإطار على دعم الولايات المتحدة، المعادية لأي مراجعة لحقوق الملكية الفكرية الدولية، كما أكدت هذا الأسبوع ردا على منظمة الصحة العالمية.

ودون شك، لن يكون اللقاح المرتقب مجانيا. أما بالنسبة إلى السعر، فستسعى المجموعات التي عملت على تطويره إلى استرداد سعر كلفة الإنتاج بالحد الأدنى.

وتعهد سعر الكلفة أيضا ليس بالأمر الموضوعي. كان قطع التعاقد مماثل لعلاجات فيروس نقص المناعة المكتسبة، كما يكشف ماثيو كافانا من جامعة جورج تاون، لكن المصنعين غير الرسميين وجدوا بعد ذلك هامشا كبيرا للمناورة، وخفضوا الأسعار بعشرة أضعاف أو أكثر.

من جانبه يشير مارك فينبرغ، المدير العلمي السابق لشركة «ميرك فاكتسينز» والرئيس الحالي لـ «المبادرة الدولية للقاح الإيدز»، إلى أن المختبرات تعلمت الدرس ولا ترغب في التحول إلى طرف «منبوذ» في المعادلة، ما قد يسيء إلى سمعتها وقدرتها على تحقيق الأرباح.

ويعتقد فينبرغ أن تشارك الملكية الفكرية سيتم حتما، لأن «لا أحد يستطيع بمفرده الاستجابة للطلب العالمي، وسيجبر أي طرف على البحث عن شركاء من أجل صناعة المنتج».

ومن هنا، يكون السؤال الأصعب، في نهاية المطاف: أي من سكان الأرض البالغ عددهم 7.6 مليار نسمة سيلتحق أولا؟

أميركا أولا
تسعى منظمة الصحة العالمية وأوروبا والمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال مكافحة فيروس كورونا المستجد، لإنفاذ آلية توزيع «عادل» غير مسبوق، تنطلق مبدئيا من تلقيح العاملين في مجال الصحة في كافة البلدان التي طالها الفيروس، ثم تلقيح العاملين في وظائف أساسية كالشرطة والنقل، وبعدهم تأتي بقية السكان.

لكن ترامب الذي ينتظر عودة الحياة إلى طبيعتها بفارغ الصبر، لا يعير هذا التضامن العالمي اهتماما. وهدف حكومته إنتاج 300 مليون جرعة بحلول يناير، أي ما يكفي لتلقيح كافة الأميركيين من شباب وكبار في السن، علما أن ذلك لا يزال مجرد فرضيات كون الاختبارات السريعة قد بدأت للتو.

ويصر ترامب على العودة إلى الحياة الطبيعية خصوصا عبر دعوة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى إلى اجتماع بحضور القادة، بينما تشهد

جاير بولسونارو، أوصت وزارة الصحة

استثمرت حكومة ترامب بكراً مئات الملايين من الدولارات في تجارب لقاحات تطورها مجموعات «جونسون اند جونسون» و«موديرنا» و«سانوفي»، أملا في أن تنمّر إحداها ويصنع بالتالي اللقاح في الولايات المتحدة.

وقال مدراء «موديرنا»، وهي شركة تكنولوجيا حيوية، و«سانوفي» ما مفاده أن بإمكان أوروبا أن تستوحي من الخطوة الأميركية. لكن على عكس عام 2009 عند انتشار فايروس «اتش وان إن وان»، يجري «الانطلاق هنا من صفحة بيضاء، ليس لدينا لقاح ومصنع»، كما تقول باسكال باروليه من مؤسسة «غافي» التي تشتري اللقاحات للدول النامية.

واستثمر «تحالف ابتكارات التأهب الوبائي» الذي انشئ عام 2017 لمواجهة الإخفاق الأولي في احتواء فايروس إيبولا، نصف مليار دولار في تسع شركات تطور لقاحات ضد كوفيد - 19. ويطلب

منها في المقابل أن تجري تشارك التقنيات المطورة من أجل عملية إنتاج سريعة وضخمة. ومع هذا الدعم، تعمل المختبرات على إنشاء سلاسل إنتاج إضافية دون انتظار نتائج الاختبارات السريرية.

وتعقد الشركات تحالفات في ما بينها. ويمكن لشركة موديرنا أن تنتج في الولايات المتحدة (للسوق الأميركي) وسويسرا (للسوق الأوروبي) وتتعاون سانوفي مع «جي إس كا» المنافسة. وتملك الشركتان العملاقان مصانع في أوروبا وأميركا.

لكن لتلقيح الكوكب كاملا، لا بد من الأمل في أن تنمّر عدة اختبارات لإنتاج لقاح. ولا توجد حاليا أي علاجات أو لقاحات تمت الموافقة عليها لعلاج مرض كوفيد - 19 الناجم عن الإصابة بفيروس كورونا المستجد. ويتوقع الخبراء أن إنتاج لقاح آمن وفعال قد يستغرق ما بين 12 و18 شهرا.

وتحت ضغط رئيس الدولة البرازيلي جايير بولسونارو، أوصت وزارة الصحة

تجارب لقاحات

ترامب لا يعير التضامن العالمي اهتماما، وهدف حكومته إنتاج 300 مليون جرعة لتلقيح كافة الأميركيين من شباب وكبار في السن، علما أن ذلك لا يزال مجرد فرضيات كون الاختبارات السريعة قد بدأت للتو.

ويصر ترامب على العودة إلى الحياة الطبيعية خصوصا عبر دعوة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى إلى اجتماع بحضور القادة، بينما تشهد

جاير بولسونارو، أوصت وزارة الصحة

تجارب لقاحات

ترامب لا يعير التضامن العالمي اهتماما، وهدف حكومته إنتاج 300 مليون جرعة لتلقيح كافة الأميركيين من شباب وكبار في السن، علما أن ذلك لا يزال مجرد فرضيات كون الاختبارات السريعة قد بدأت للتو.

ويصر ترامب على العودة إلى الحياة الطبيعية خصوصا عبر دعوة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى إلى اجتماع بحضور القادة، بينما تشهد

جاير بولسونارو، أوصت وزارة الصحة



مارك فينبرغ
المختبرات تعلمت
الدرس ولا ترغب في
التحول إلى طرف منبوذ

لكن ترامب الذي ينتظر عودة الحياة إلى طبيعتها بفارغ الصبر، لا يعير هذا التضامن العالمي اهتماما. وهدف حكومته إنتاج 300 مليون جرعة بحلول يناير، أي ما يكفي لتلقيح كافة الأميركيين من شباب وكبار في السن، علما أن ذلك لا يزال مجرد فرضيات كون الاختبارات السريعة قد بدأت للتو.